إقليمي و دولي

إعداد : محمد طاهر زين

تشاد، وقود الحرب وفرص السلام

منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية

@CAPITALFORUM1

مقدمة

تقع جمهورية تشاد في وسط القارة الإفريقية، يحدها من الشمال ليبيا، ومن الغرب جمهورية النيجر ونيجيريا، ومن الجنوب الغربي جمهورية الكاميرون ومن الجنوب جمهورية إفريقيا الوسطى، ومن الشرق السودان، وتبلغ مساحتها (1.284.000) كلم^2.

وتعد خامس دولة إفريقية من حيث المساحة، ويبلغ عدد سكانها نحو 16 مليون نسمة، تستوطن بمساحتها الواسعة نحو 205 قبيلة، يتحدث أفرادها أكثر من 508 لهجات، ولغتين رسميتين هما؛ العربية والفرنسية، إذ تسكن مناطقها الجنوبية قبائل أغلبها من المسيحيين، أما في الشمال فتسكنها قبائل من المسلمين، وتفوق نسبة المسلمين 85% من عدد السكان.

وتعد تشاد أحد الدول الفاعلة في مواجهة الجماعات المتطرفة بمنطقة الساحل تحت الرعاية الفرنسية، حيث ظلت سنوات عديدة في مقدمة الدول الإفريقية التي تقاتل في مالي بجانب قوات حفظ السلام الأممية؛ بالمقابل ظل النظام الداخلي هشًّا تحت حكم عسكري ممتد.

وشهدت البلاد تحولات كبيرة خلال عامي 2021 -2022؛ على رأسها مقتل الرئيس ديبي واستيلاء نجله على السلطة، وما تبع ذلك من تظاهرات شعبية ضد توريث الحكم، وأخرى ضد الوجود الفرنسي في تشاد، وصولًا إلى السعي لعقد حوار ومصالحة وطنية، يشارك في رسم ملامحها أطراف عسكرية وسياسية ومدنية أبرزها:

- المجلس العسكري الانتقالي.
- قوى المعارضة السياسية (ائتلاف وقت تما).
- جماعات المعارضة المسلحة.

وتهدف هذه الورقة إلى تشخيص الواقع التشادي على المستوى العسكري والسياسي على امتداد مراحله السابقة منذ مقتل ديبي الأب في أثناء المواجهات مع المعارضة في التاسع عشر من أبريل 2021 واستيلاء نجله على السلطة في اليوم التالي، في محاولة لتقديم رؤية شاملة عن المكونات الفاعلة في المشهد الحالي، والعلاقة البينية بين الأطراف المختلفة، ومقتل الرئيس ديبي وتأثيره على العلاقات الخارجية لتشاد، ومناقشة البعد القبلي ومدى تأثيره على المشهد، وكذلك حركات المعارضة ومدى نفوذها وقدراتها.

أولًا: هيمنة البعد القبلي على السياسة التشادية:

أثبت التاريخ أن القبيلة هي كل شيء في تشاد سابقًا وحاضرًا، سعى الرئيس الأسبق حسين حبري وخلفه إدريس ديبي والحالي محمد كاكا، إلى التغلغل في المكونات القبلية، بهدف الاصطفاف حينًا، والتفرق أحيانًا بغية إغراق الشعب في المصالح القبلية الضيقة التي تطورت إلى الاقتتال مقابل الحفاظ على السلطة. حتى تعيينات شيوخ القبائل (شيف دي كانتون) تصدر من الحكومة.

باختصار؛ عندما حكم حبري تشاد تعاظم دور قبيلة التبو/القرعان، وفعل ما فعل من جرائم إنسانية بحق المكونات الأخرى التي اضطرت للهجرة إلى البلدان المجاورة. ثم في عهد ديبي تصاعد دور الزغاوة، وارتكبت مجازر بحق التبو، الأمر الذي أجبر الأخير معارضة نظام ديبي طيلة هده السنوات.

أُختير أعضاء المجلس العسكري الحاكم CMT، بِناءً على معيار القبيلة، كما وُزّعَت مقاعد المجلس الوطني الانتقال CNT على هذا الأساس، متجاهلًا عاملي الخبرة والكفاء ([1]).

من ناحية أخرى. بدأت الحياة الحزبية في تشاد مسيرتها وهي متأثرة بالولاء القبلي، وارتبطت سياساتها بالاتجاهات الشخصية للقائمين بأمرها؛ وهو ما أدى إلى افتقارها المشاركة الشعبية الفاعلة في الحياة السياسية. فالأحوال التي نشأت فيها الأحزاب على مرّ التاريخ، هي: إما العلاقات الأسرية، وإما التركيبة القبلية، وإما الدين (فالشماليون مسلمون محافظون، والجنوبيون نصارى ووثنيون)، إضافة إلى عوامل خارجية أسهمت إسهامًا كبيرًا في حدوث الاضطراب، وعدم الاستقرار.

ومن الأسباب التي أدت إلى تحويل السياسة التشادية إلى صراع قبلي:

- المخاوف من هيمنة أي طرف على الآخر - سواءً من الشمال أم الجنوب، أو صراعات بين أبناء الإقليم الواحد من حيث قيادته ([2]).
- أغلبية الأحزاب التشادية ترزح تحت تأثير هيمنة الرئيس الفرد، ومن ثَمَّ بقيت سياسات الحزب رهينة.
- الأمية وعدم الوعي السياسي؛ فمنذ استيلاء المجلس العسكري التشادي على السلطة، شهدت البلاد خمسة صراعات قبلية في خمسة أقاليم ومحافظات تشادية([3]).

---

[1] المجلس العسكري الانتقالي، رئاسة الجمهورية، 20 أبريل 2021.
[2] عبد الله عيسى، أثر الصراعات على المجتمع في تشاد بعد الاستقلال، مجلة البيان، 23 فبراير 2022.
[3] محمد كبرو، أحداث "كوري بوقودي": موسم المجازر يعود مجدداً، تشاد إنفو، 25 مايو 2022.

الشاهد: المكونات القبلية في تشاد، دفعت ثمنًا باهظًا في أتون الفرقة والشتات بفعل سياسي وعسكري.

ثانيًا: المكونات الفاعلة في المشهد التشادي:

يمكن إجمال المكونات الفاعلة في المشهد التشادي في 4 مكونات أساسية ويتفرع من كل مكون عدة أجسام، وهم المجلس العسكري الحاكم والأحزاب السياسية وجمعيات الحراك الشعبي وفصائل المعارضة.

أ. المجلس العسكري الحاكم CMT:

يمثل المؤسسة العسكرية والحكومة الإنتقالية والمجلس الوطني، يرأسه محمد إدريس ديبي (37 عامًا) يضم خمسة عشر عضوًا شغلوا جميعًا مناصب رفيعة في الأجهزة الأمنية، وهم:

- **طاهر إردا طاهرو:**

أحد رجال إدريس ديبي الموثوق بهم. إنه زغاوي من أسرة ديبي نفسها، شغل مناصب عسكرية رفيعة، كان مديرًا للمخابرات العسكرية ورئيسًا للشرطة، ثُمّ رئيسًا لأركان الجيش السابق، أرسله الرئيس إلى منطقة تيبستي مسقط رأسه لمحاربة تمرد يوسف توغويمي في أوائل القرن الحادي والعشرين، وهو أحد أفراد أسرة ديبي. هذه الزغاوة من قرابة الأخوين إرديمي، وشقيقه حميد متزوج من إحدى بنات إدريس ديبي إتنو.

- **- أحمد يوسف محمد إتنو:**

ابن شقيق إدريس ديبي إيتنو، المدير العام للشرطة (المعين في فبراير 2020) قريب من محمد إدريس ديبي، الذي تولى إدارته في عدد قليل من مسارح العمليات (قاتل قتالًا شديدًا خاصة حول بحيرة تشاد). هو الأخ الأصغر لأبكر يوسف إتنو، الذي كان يشغل هو الآخر رئاسة أركان الجيش وكان مقربًا جدًّا من الرئيس السابق، وقد قُتل في مارس / آذار 2006 في مدينة في قتال عنيف ضد متمردي التجمع من أجل الديمقراطية والحرية بزعامة محمد نور عبد الكريم. ومنذ ذلك الوقت أخذ زمام المبادرة أحمد يوسف محمد إتنو.

- **أبكر عبد الكريم داود:**

كان هذا آخر رئيس أركان عامة الجيش في عهد إدريس ديبي، إنه ضابط الزغاوة يبلغ من العمر 53 عامًا من وادي فيرا، من الذين رافقوا إدريس ديبي منذ تمرده على سلطة حبري وصولًا إلى الإطاحة بالأخير.

شغل منصب رئيس الأمن الرئاسي في عام 1991 قبل أن يقود الحرس الرئاسي بعد عام، يلقب ب Kirekeyno؛ أي الشخص الذي لا يهرب في الزغاوة أصيب في القتال حول بحيرة تشاد عام 1992 وعولج في فرنسا لأكثر من عام ،

ثُمّ تولى قيادة المركبات المدرعة للرئاسة، ثُمّ الحرس الرئاسي ورئيس الدرك ورئيس أركان الجيش ومستشار وزارة الدفاع، هذا الجنرال في سلاح الجيش عُرِفَ بتمام معرفته بمنطقة بوركو-إينيدي-تيبستي السابقة.

- **سليمان أبكر أدوم:**

كان آخر وزير للأمن العام والهجرة في عهد إدريس ديبي، وقد قاد مركز العمليات العسكرية للدولة خلال أحداث فبراير 2008، عندما وصل المتمردون إلى أبواب رئاسة الجمهورية. شغل سليمان أبكر أدوم أيضًا مناصب قيادية في الخارج، ولا سيما في جمهورية إفريقيا الوسطى في عام 2014. قاد مجموعة التدخل المتنقلة لأمن الحدود بعد أن التحق بالمدرسة الحربية في باريس، مَثّلَ إدريس ديبي إتنو قبله بمدة طويلة، كان نائب رئيس الأركان في وزارة الدفاع، ثُمّ رئيس الأركان في وزارة الدفاع.

- **محمد إسماعيل شايبو:**

الرئيس السابق لوكالة الأمن القومي والمخابرات العسكرية، إنه رجل باريس في المديرية العامة لأمن مؤسسات الدولة DGSE، تلقى تدريبات متقدمة من المخابرات الفرنسية، ويتمتع بعلاقات قوية ووثيقة مع جهاز الأمن السوداني؛ بسبب صلته بالخرطوم وعلاقاته داخل أجهزة الأمن السودانية، كما أنه ينتمي إلى أسرة القيادي بحركة العدل والمساواة جبريل عبد الكريم وحسن بورقو.

- **بشارة عيسى جاد الله:**

شغل منصب وزير الدفاع في عهد الراحل إدريس ديبي، وكان أيضًا مستشارًا للشؤون الأمنية والعسكرية مرتين. يتمتع بنفوذ كبير بسبب علاقته بالسودان، إنه ابن عم القائد العام لقوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو المعروف بحميدتي، الزعيم السابق للجنجويد الذي أصبح نائب رئيس المجلس العسكري في الخرطوم.

حليف عربي قديم لأسرة ديبي، يمثل المكون العربي في السلطة، كان أيضًا محاورًا منتظمًا مع مختلف وزراء الدفاع الفرنسيين لعقد من الزمان. شغل أيضًا منصب مدير مجلس الوزراء المدني في المعهد الدولي للديمقراطية، في ذلك الوقت لم يكن نائبه سوى نجل ديبي زكريا إدريس ديبي.

- **أوكي محمد يحي دقاش:**

وزير الداخلية والأمن الأسبق وهو آخر مستشار دفاع وأمن لإدريس ديبي، كان جنرالًا في الجيش مدة طويلة، وكان أحد ممثلي للرئيس السابق في منطقة تيبستي، حيث كان الرئيس يواجه بانتظام تمرد الوجهاء المحليين. أُرْسِلَ أوكي دقاش (هو من أبناء تيبستي قرعاني الأصل) إلى مسكي عدة مرات لإجراء مفاوضات مع وجهاء المنطقة المواجهة مع الأشخاص الساخطين في المنطقة، كما كان الحال مع الرئيس السابق غوكوني وداي، كما شغل مناصب في بعثة الأمم المتحدة في جمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد (مينوركات).

- **محمد نورعبد الكريم:**

كان هذا هو الخصم السابق لديبي الملقب ب "تاما" من ودّاي، زعيم جبهة المتحدة للتغيير (FUC) الذي شارك في هجوم عنيف ضد ديبي في ديسمبر 2006 بالعاصمة أنجمينا، قبل أن يعود إلى البلاد بموجب اتفاقية سلام وعُيّنَ لاحقًا وزيرًا للدفاع، وهو المنصب الذي شغله بضعة أشهر فقط. ثُمّ غادر البلاد وغاب مدة طويلة، ثُمّ عاد إلى البلاد بعد مفاوضات مع إدريس ديبي إتنو، وعينه مستشارًا بالرئاسة، ثُمّ مستشارًا خاصًا لإدريس ديبي منذ عام 2019.

- **عزيم برماندوا أغونا:**

الرجل الذي أذاع خبر مقتل ديبي، رُقّي مؤخرًا إلى رتبة جنرال، كان متحدثًا رسميًّا باسم الجيش التشادي سنوات عديدة.

- **جيمادوم تاريانا:**

نائب رئيس المجلس العسكري كان وزيرًا منتدبًا إلى الرئاسة، مسؤولًاعن الدفاع الوطني والمحاربين القدامى وضحايا الحرب.

عقب إعلان وفاة ديبي وتشكيل المجلس صرح قائلًا "لا نسعى بأي شكل من الأشكال إلى احتكار السلطة". مشيرًا إلى أن السلطة ستسلم لحكومة مدنية منتخبة في غضون ثمانية عشر شهرًا، قبل أن يضيف أن "المجلس العسكري الانتقالي سيكون الضامن للمعاهدات والاتفاقيات الدولية والالتزامات المختلفة التي تعهدت بها تشاد".

- **أمين أحمد إدريس:**

هذا الجنرال هو عضو سابق في مدرسة الضباط المشتركة، مثل محمد إدريس ديبي، المقرب منه -الإثنان من الجيل نفسه تدرب أمين أيضًا في سيزران، أحد مراكز التدريب الرئيسية لطياري المروحيات العسكرية في روسيا، قبل أن يواصل دروس الضباط في مدرسة باريس الحربية على وجه الخصوص.

عُيّن رئيسًا لأركان القوات الجوية في آب 2019 ، ونائبه العقيد حسن إدريس ديبي نجل ديبي.

- **جيبل هيمتشي:**

شغل هذا الضابط مناصب قيادية عديدة في القوة المشتركة بين تشاد والسودان، حافظ على علاقاته مع السودان المجاور.

يعد من التكنوقراط المتمرسين من أتباع نظام ديبي منذ مدة طويل، وبالإضافة إلى ذلك يتمتع بنفوذ كبيرة داخل أثنية القرعان ولا سيما مجتمع "أناكزا" الذي يضم أيضًا المتمردين محمد نوري وحسين حبري.

- **جاماني مختار:**

ضابط ذو خبرة واسعة، يعد من الرعيل الأول للحركة الوطنية للإنقاذ MPS بقيادة إدريس ديبي.

قضى جاماني مختار معظم حياته المهنية في قوات الدرك والمفرزة الأمنية المتكاملة، وهي وحدة خاصة مكونة من الشرطة والدرك التشاديين المسؤولين عن ضمان أمن اللاجئين والنازحين.

- **صالح بن هليكي:**

يشغل منصب المراقب العام للجيوش منذ فبراير الماضي. تدرب في المدرسة الوطنية للإدارة والقضاء (إنام، في تشاد) ثُمّ في الدورة العليا للمفوضية والإدارة العسكرية في مونبلييه بفرنسا، ويعد تكنوقراطًا داخل الجيش، حيث خدم لأكثر من عقدين. شغل هليكي منصب مدير عام القيادة العسكرية.

أخيرًا.. يتمسك المجلس العسكري بالسلطة، ويدعو إلى حوار وطني شامل بين كل المكونات العسكرية والسياسية والمدنية لتقاسم السلطة.

ب. الأحزاب السياسية:

يتشكل هذا القطب من أحزاب موالية للنظام القائم على رأسها حزب الحركة الوطنية للإنقاذ MPS للرئيس الراحل إدريس ديبي وتقدر بنحو 112 حزبًا، وأخرى معارضة أبرزها: حزب المحولون بقيادة سيكسيه مسرا (ينحدر من الجنوب المسيحي) والحزب الاشتراكي بلا حدود بقيادة يحيى ديلو (زغاوي ابن عم الرئيس الراحل إدريس ديبي) وحزب الإصلاح بقيادة ياسين عبد الرحمن ساكن (من شرق تشاد).

هذه الكتلة ترى المجلس العسكري هو السبيل الوحيد للتعامل مع الظروف الاستثنائية، والحفاظ على السلام وضمان أمن واستقرار تشاد.

ج. جمعيات الحراك الشعبي (ائتلاف الأنشطة المدنية "وقت تما"):

فاعل رئيسي في المشهد ومحرك الشارع يضم في عضويته أكثر من 300 جمعية نقابية وحقوقية إلى جانب أحزاب سياسية ذات قواعد شعبية عريضة كحزب المحولون Transformater بقيادة سيكسيه مسرا، والحزب الإصلاحي بقيادة ياسين ساكن وتتلخص مطالب هذا الائتلاف في: مراجعة الميثاق الانتقالي، وإلغاء البند الذي يسمح لأعضاء المجلس العسكري والحكومة الإنتقالية للمشاركة في الانتخابات الرئاسية، وإنهاء تواجد القوات الفرنسية في تشاد.

د. المعارضة السياسية والعسكرية Politico Militaire:

هذه الكتلة تضم في عضويتها 52 حركة عسكرية وسياسية، منتشرة في دول شتى -خاصة الحركات التي خسرت الرهان وتحولت إلى أجسام سياسية- أغلبها في فرنسا والسودان وإفريقيا الوسطى، هذه الكتلة تراهن على النار والحديد تارة، والحوار تارة أخرى، وتدعو إلى تسليم السلطة للمدنيين.

أما الحركات المسلحة والتي تمتلك القوة والعتاد فهي قلة قليلة وتتمركز في ليبيا، ويمكن إجمال الحركات والمجموعات الفاعلة في الآتي :

1- **جبهة الوفاق من أجل التغيير في تشاد FACT:** تأسست هذه المجموعة في عام 2016م، بقيادة محمد مهدي علي، ومنذ ذلك الحين أصبحت واحدة من حركات المعارضة الرئيسية التي تعارض نظام الرئيس الراحل إدريس ديبي. وتتخذ من الجنوب الليبي معقلًا لها، تغلب عليها إثنية التبو وخاصة مجتمعي "الدازا والكونما" وعدد قليل من المكون العربي، يحمل زعيم الجبهة محمد مهدي علي توجهًا علمانيًّا، إلا أن بعض من قيادات الحركة يشجعون التيار الإسلامي.

تحالفت الجبهة مع اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر [1]، وتلقت تدريبات متقدمة على يد مجموعة فاغنر الروسية، وشاركت بنحو 700 مقاتل في حرب العدوان على طرابلس ضمن قوات حفتر وكثيرًا ما أسند لها حفتر، مهمة الدفاع عن المنطقة، 300 من عناصرها لقوا حتفهم في طرابلس.

وهي المجموعة التي تسبّبت في مقتل إدريس ديبي، شاركت بنحو 400 إلى 500 مركبة في مواجهات أبريل 2021م، في شمال تشاد.

وتمكنت من إسقاط 3 طائرات مقاتلة، لكن اضطرت للانسحاب، بعد أن كانت على بعد 300 كيلومتر من العاصمة بعد أن تعرضت لقصف جوي فرنسي[2]. تلقت تدريبات عسكرية متقدمة على يد مجموعة فاغنر الروسية في أثناء مشاركتها في حرب ليبيا ضمن قوات خليفة حفتر، وحصلت على عتاد عسكري كبير ومتطور؛ سرعان ما وقع سوء تفاهم بين مهدي وحفتر، أدى ذلك إلى شن غارة جوية على مواقع الجبهة في يوليو 2021 بواسطة كتيبة طارق بن زياد التابعة لقوات حفتر، وأسفرت عن خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات.

مؤخرًا بعد شد وجذب وتلاسن، شاركت الجبهة في الحوار التمهيدي المنعقد في الدوحة منذ مارس 2022.

عقب افتتاح أعمال المفاوضات في الدوحة انسحب الفريق المفاوض عن الجبهة الوفاق من أجل التغيير في تشاد FACT احتجاجًا على غياب الوساطة القطرية، أدى ذلك إلى تعليق المفاوضات، انطلاقًا من دور المضيف ومسهل المفاوضات اقترحت السلطات القطرية تشكيل لجنة موحدة تمثل القوى المعارضة والحكومة خلال 72 ساعة لاستئناف الجلسات، رحبت FACT بالفكرة وعادت إلى المفاوضات وهي ضمن مجموعة لومي/ روما بحوار الدوحة.

2- مجلس القيادة العسكرية لإنقاذ الجمهورية CCMSR:

من فصائل المعارضة التشادية المسيطرة على جنوب ليبيا، ولها مواقع في جنوب سبها، يغلب عليه الطابع القبلي وخاصة من مجتمع القرعان أهل بحر الغزال، وعدد قليل من المسيحيين والعرب، يشجع الإسلام السياسي لبناء دولة ذات نظام إسلامي، وكانت لها مواقف داعمة لقوات حكومة الوفاق الوطني الليبية.

قاد معارك كثيرة ضد نظام ديبي منها:

---

[1] محمد طاهر زين، مرتزقة حفتر التشاديون... قتلى يرقدون في ثلاجات الموتى بطرابلس، العربي الجديد 22نوفمبر 2020.
[2] القوات المسلحة تلحق خسائر فادحة بمقاتلي المعارضة التشادية في الجنوب، ليبيا الحدث 15 سبتمبر 2021.

- أول حركة معارضة تشادية مسلحة تعود إلى البلاد منذ عام 2010، في أبريل 2017 شنت هجومًا وقتلت 12 عنصرًا من القوات الحكومية.

- في أغسطس 2017 وقعت اشتباكات عنيفة بين مجلس القيادة والجيش التشادي، إثر انطلاق رتل من المجلس إلى دورية الجيش التشادي بالقرب من تكرو في إنيدي، مما أدت إلى هزيمة الحكومة بعد معركة قصيرة. ([1])

لكن في أكتوبر 2017 تعرض المجلس لضربة قوية وتكبد خسائر كبيرة، عندما اعتقلت الحكومة النيجيرية ثلاثة من قادتها في أغاديز، وهم:-

الأمين العام محمد حسن بولماي، والمتحدث باسم أحمد يعقوب آدم، وسكرتير الشؤون الخارجية الدكتور عبد الرحمن عيسى يوسف.

- في أغسطس 2018، فرض سيطرته على كوري بوغودي، وذلك بعد أن شن هجومًا موسعًا على الموقع العسكري في كوري بوغودي في جبال تيبستي، وادعى فيما بعد أنه قتل 73 جنديًا وأسر 45 آخرين، بينما تكبد 11 ضحية فقط (4 قتلى و7 جرحى). حاولت الحكومة التشادية في البداية إنكار وقوع الهجوم، ثُمّ قللت من أهميته، بينما عرض مجلس القيادة العسكرية لإنقاذ الجمهورية الإفراج عن سجنائه مقابل الإفراج عن بولماي وآدم ويوسف، رفضت الحكومة التشادية التفاوض ووصفتهم ب "المرتزقة المتوحشين".

وأمرت عمال المناجم المحليين بمغادرة معسكرهم في كوري بوغودي. انسحب الجيش لاحقًا من المنطقة في 22 أغسطس، تاركًا الأمر لمجلس القيادة العسكرية لإنقاذ الجمهورية وعمال المناجم ومنذ ذلك الحين، شنت قوات السلاح الجوي التشادية عدة غارات على المنطقة استهدفت معسكر منجم كوري بوغودي، مما أسفر عن مقتل العديد من المدنيين. في غضون ذلك واصل المجلس هجماته ضد المواقع الحكومية في ميسكي وتربو، يمتلك حاليًا حوالي 6000 مقاتل، لبى دعوة المجلس العسكري للمشاركة في الحوار الوطني المسبق في الدوحة، وبعد مرور شهر من المشاورات الداخلية، قرر الانسحاب واتهم الحكومة بشراء الذمم وعدم الجدية لتحقيق السلام.

3- **حركة اتحاد قوى المقاومة UFR:** هي إحدى المجموعات المتمردة ضد نظام الرئيس الراحل إدريس ديبي. كانت تتلقى الدعم من السلطات السودانية خلال 2005_2010م، يرفض رئيسه النظام العلماني الذي تقوم عليه الدولة، خاضت معارك عنيفة مع قوات النظام التشادي في منطقة السلامات الجنوبية الشرقية في مايو 2009م،

[1] War in the Tibesti Mountains – Libyan-Based Rebels Return to Chad, aberfoy, November 2018

فيما يسمى بمعركة أم دم. وفي أبريل 2010م اشتبك المقاتلون خاصتهم مع متمردين آخرين مع القوات الحكومية في شرق تشاد في معركة تاماسي آخر المعارك التي خاضها 2019م بالقرب من مسقط رأس ديبي (أم جرس)، واستطاعت الحكومة هزيمتهم بمساعدة من فرنسا عبر غارات جوية استهدفت مواقعهم.

4- اتحاد القوى من أجل الديمقراطية والتنمية UFDD: كان هذا التحالف هو الوعاء الأساسي لعدد من الحركات المسلحة التشادية أسَّسه وزير الدفاع التشادي الأسبق الجنرال محمد نوري ولديه مواقع في جنوب ليبيا، وعاد بعض عناصره إلى حِضن النظام في الأشهر الماضية. ([1])

5- جبهة الأمة من أجل الديمقراطية والعدالة FNDJT: أُسست الجبهة في يوليو 2018م في جنوب ليبيا بواسطة مجموعة من المتمردين التشاديين بقيادة العقيد ألاتشي علي، المعروف باسم "كوكولا" محسوب على التيار الإسلامي.

وأعلنت الجبهة في مطلع العام الماضي مسؤوليتها عن تنفيذ هجمات على مواقع الجيش الحكومي في كوري بوغودي بتبستي أقصى شمال تشاد، ونشرت مقاطع فيديو على صفحتها الرسمية تُظْهِر طابورًا يضمّ حوالي عشرين مركبة 4×4 مزودة بمدافع رشاشة ثقيلة، وعلى متنها ما يقارب خمسين مقاتلًا وبحسب ما ورد استولوا على منجم 35 في بلدة كوري بوغودي ضمن قوات ما يسمى بـ التحالف العسكري الذي يضم في عضويته 4 حركات عسكرية وسياسية، على بُعْد حوالي 40 كيلو مترًا جنوب الحدود التشادية الليبية.

[1] Tchad : le mouvement UFDD dément tout ralliement au CMT, Alwihda info, 24 Janvier 2022

ثالثًا: تشاد بين حكمي ديبي الأب والابن:

لا تختلف بدايات حكم ديبي الابن (محمد كاكا) عن حكم أبيه (إدريس ديبي) حيث وصل الأخير إلى سدة الحكم في الأول من ديسمبر 1990، بمساعدة من المخابرات الفرنسية ودعم ليبي وسوداني؛ بعد فرار خلفه حسين حبري. والسيناريو نفسه بدأ يتكرر بعد ثلاثة عقود انتهت باغتيال الأب وتنصيب الابن نفسه على رأس السلطة الانتقالية بتعطيل الدستور، وتحت إشراف فرنسي.

أعلن ديبي نفسه رئيسًا للبلاد في عام 1991، ووعد بعقد مؤتمر وطني هدف من خلاله إضفاء الشرعية على حكمه، وتمديد المدة الانتقالية، وإلغاء الآجال الرئاسية، تحت ذريعة صياغة دستور جديد وتأسيس نظام يسمح بالتعددية الحزبية([1]).

وبعد المؤتمر الوطني المستقل 1993م، استطاع الفوز في أول انتخابات رئاسية في تشاد عام 1996 وأعيد انتخابه رئيسًا للبلاد في عام 2001، من هنا بدأ مسلسل الانقلاب على الدستور، فألغى حدود فترات الولاية في عام 2005، وتمكن من الترشح لولاية رئاسية ثالثة. وفاز في عام 2006 بولاية رئاسية ثالثة (2006-2011) فعلًا ([2]).

الأمر الذي أثار غضب المعارضة، وتمكنت حركة FUCD بقيادة محمد نور عبد الكريم، بالتوغل إلى العاصمة التشادية أنجمينا في 13 أبريل 2006، وهي أول حركة ثورية تدخل العاصمة منذ وصول ديبي إلى سدة الحكم 1990م، بعد مواجهات استمرت مدة يومين، استطاع ديبي استعادة حكمه بمساعدة من فرنسا([3]). سبق وصول الحركة إلى العاصمة أحداث أخرى تؤخذ في الإعتبار في عام 2003، بدأ بعض ضباط مجتمع الزغاوة في دعم متمردين إقليم دارفور بالسودان، وكان رد فعل الخرطوم تسليح ودعم فصائل المعارضة التشادية.

بعدها توالت الأحداث بوصول مقاتلي تحالف الحركات المسلحة للعاصمة أنجمينا بتاريخ 2 فبراير 2008 بقيادة كل من: محمد نوري وتيمان أرديمي وعبد الواحد عبود، واستطاعت القوات دخول العاصمة بعد معارك عنيفة على الحدود السودانية التشادية آنذاك وكانت مدعومة من الحكومة السودانية ([4]). لكن المعارضة لم تمكث طويلًا، حيث غادرت العاصمة بعد ثلاثة أيام نتيجة انشقاقات وخلافات داخلية حول القيادة.

---

[1] إدريس ديبي.. "مشير تشاد" الذي لم يهنأ بالولاية السادسة، الأناضول 2021/4/22.
[2] محمد طاهر زين، المصالحات التشادية: قراءة تحليلية في التفاهمات العسكرية ومآلاتها، قراءات إفريقية، 14 فبراير 2022.
[3] مصدر سابق.
[4] محمد طاهر زين، تقلبات الأوضاع السياسية في تشاد ومآلاتها، مركز أفرو بوليسي، تركيا 19 أبريل 2021.

ومن الجدير بالذكر، أن فرنسا لعبت دورًا بالغًا في انقسام المعارضة؛ وذلك باللعب على وتر القبيلة؛ الأمر الذي أطال أمد الاتفاق حول الرئاسة بين نوري (قرعاني) أرديمي (زغاوي) عبود (عربي) وانتهى الأمر بالانسحاب التكتيكي.

استاء مجتمع الزغاوة من تحول ولاءات ديبي تجاه فرنسا، وفي عام 2016 أقر أحد أقاربه بأن هناك مناقشات تدور حول سيناريوهات الخلافة، وذلك في أعقاب تدهور صحة ديبي ونقله إلى باريس للعلاج، ووردت أسماء عديدة من الأبناء، بما في ذلك اسم محمد كاكا. لكن الخلافات كانت واضحة داخل الأسرة، وقطع ديبي بمنهجية المناقشات، معدًا إياها محاولات لعزله ([1]).

في عام 2018 خلال مخاطبته المنتدى الوطني الثاني للإصلاحات أعلن ديبي دخول البلاد في عهد جديد أطلق عليه "الجمهورية الرابعة" تمخض عن المنتدى دستورًا جديدًا وضع قيدا بفترتين، مدد الولاية الرئاسية من 5 إلى 6 سنوات، (2016-2021) مما سمح له الترشح لولاية سادسة في انتخابات عام 2021 ([2]) وكانت النهاية المفاجئة.

بينما كان أنصار ديبي من أعضاء الحركة الوطنية للإنقاذ وأحزاب الأغلبية الرئاسية يستعدون للاحتفال بالعهدة السادسة، كانت 400 عربة رباعية الدفع([3]) تابعة لجبهة الوفاق تحمل كمية كبيرة من الأسلحة بما فيها "الكورنت" المضادة للدروع قد توغلت إلى الأراضي الشمالية التشادية قادمة من جنوب ليبيا -حيث نقطة تمركز معظم فصائل المعارضة التشادية- واشتبكت مع الجيش الحكومي، وخلال زحفها نحو العاصمة استولت على عدد من المدن التي كانت تحت سيطرة الحكومة وأصبحت على بعد 300 كيلومتر من العاصمة التشادية أنجمينا.

لم تتدخل القوات الفرنسية هذه المرة كما كانت تفعل سابقًا، بل اكتفت بإمداد الجيش بإحداثيات تقدم المعارضة، الأمر الذي فُسِرَ بأنه استدراج خَطِر لقوات FACT تمهيدًا لضربها لا سيما أن المدد بعيدة، والذخيرة قليلة، وأن الانتصارات في مدن الشمال لا تعدو أن تكون هجمات على نقاط جمركية وحاميات صغيرة، وأن "فايا" عاصمة تبيستي كانت بمنأى عن الاستهداف المباشر لقوات FACT، بينما القوات الحكومية تستخف بهذه المغامرة وتلحق بهزائم عديدة بها، وديبي كان في زيارة مجاملة إلى إحدى الدول الإفريقية رغم هذا الوضع ([4]).

---

[1] Jérôme Tubian, Déby's Spring Fall: How an Unlikely Rebellion Toppled Chad's Dictator, SmallArms Aug 31, 2021

[2] محمد طاهر ، مصدر سابق.

[3] Jérôme Tubian, previous source

[4] تشاد: ما هي المخاطر بعد وفاة إدريس ديبي؟، كريس جروب، 22أبريل 2021.

أخيرًا فور عودته من السفر قرر أن يلتحق بجبهات القتال، لم تكن مشاركة ديبي في الجبهات أمرًا غريبًا بالنسبة للتشاديين؛ بحكم أنه جاء إلى الحكم بانقلاب واستخدم خلال السنوات الماضية مؤهلاته العسكرية لدعم سلطته السياسية. نجح في صد هجمات أحداث عامي 2006 و2008، وفي 2019 بفضل دعم الجيش الفرنسي كان الرئيس الراحل يتقدم الصفوف الأمامية في كثير من الأحيان، وكان آخرها قبل عام من مقتله في أبريل 2020، قاد عملية "غضب بوما" ضد جماعة بوكو حرام التي قتلت حينها نحو 100 جندي تشادي على شواطئ البحيرة، وسمح وجود ديبي على الأرض بتعبئة وتحفيز قواته، وتقديم نفسه ضامنًا.

غادر ديبي العاصمة أجمينا في 17 نسيان/أبريل 2021 للعودة إلى حرب الشمال، صوب نوكو شمال تشاد -في رحلة لا عودة- والتحق بجبهات القتال ضمن كتيبة يقودها محمد إدريس ديبي الذي كان يشغل منصب المديرية العامة لأمن مؤسسات الدولة (DGSSIE) وكان ديبي يتقدم الخطوط الأمامية على متن مدرعة بجانبه نجل أخته يدعى موسى، تعرضا لطلقات نارية وأصيب ديبي في الكُلى وفي الذراع اليمنى [1]، وتوفي متأثرًا بجروحه قبل نقله إلى العاصمة.

ولم يعلم أحد بما جرى تحديدًا غير الجنرالات والمقربين له من الوفد المرافق، في غضون ذلك اجتمعت الأسرة الرئاسية وكبار الجنرالات من الزغاوة والقرعان والعرب والسارا يوم 19 أبريل 2021 وتناقشوا حول من يتولى زمام الأمور وأجمع الحضور على شخصية محمد إدريس ديبي، وحتى هذا الوقت لم يبلغ رئيس الجمعية الوطنية هارون كبادي بذلك، وتقرر تأجيل إعلان الوفاة حتى تُرتب الأوضاع. ليتحول المشهد إلى مشهد درامي لم يتصور، فطُوقت الشوارع الرئيسية بالمدرعات، الأمر الذي خلق توترًا مرعبًا وسط العاصمة.

وذهبت التكهنات إلى أن المواجهات اقتربت من العاصمة، وهو ما أعاد الأذهان إلى أحداث 2006 و2008 الدامية، وخرج الناطق باسم الحكومة شريف محمد زين في بث مباشر ليطمئن الشعب على سلامة أمن الدولة وأعد خروج المدرعات إجراءً احترازيًّا طبيعيًّا لكن؛ لم يعد هذا كافيًا لاستعادة الوضع الطبيعي.

وفي مساء هذا اليوم، استدعي رئيس الجمعية الوطنية إلى مقر القيادة العامة لإخطاره بشغور منصب الرئيس، والذي يستوجب حسب الدستور تولي رئيس البرلمان السلطة، على أن يدعو لإجراء انتخابات في غضون 45 يومًا حتى تنتقل السلطة إلى رئيس مدني منتخب لكنه رفض تولي قيادة الانتقال، بحجة صعوبة تحمل الوضع الأمني

[1] Florence Morice, Tchad: la mort d'Idriss Déby, un président chef de guerres, RFI Afrique 16 April 2022

القاتم. وأكد على عدم اعتراضه بتكليف ديبي الابن. وبعد ساعة من هذا الاجتماع أعلنت اللجنة الانتخابية فوز الراحل وتحول المشهد إلى احتفالات ليلية من مناضلي حزب ديبي MPS.

وفي هذه الليلة كشفت جبهة الوفاق FACT عبر صفحتها على الفيس بوك ضمن قائمة ضمت أسماء قتلى وجرحى من ضباط الجيش ومن ضمنهم "العقيد إدريس ديبي - جريح" لم يجد الأمر اهتمامًا ولم يخطر على بال أحد من المواطنين أنه لم يعد يحكم بعد الآن، وكان هناك ديبي آخر قد تسلم الحكم فعلًا!

وفي 20 أبريل 2021 ظهر محمد إدريس ديبي برفقة أعضاء مجلسه وأعلن المتحدث باسم المجلس عزيم برماندوا نبأ وفاة الرئيس، وتلا بيان تشكيل المجلس. تابع ذلك قرارات تمثلت في تعطيل الدستور وحل البرلمان والحكومة وحظر التجوال وإغلاق الحدود البرية والجوية وإصدار الميثاق الانتقالي الذي حدد المدة الزمنية للانتقال بـ 18 شهرًا قابلة للتمديد مرة واحدة.

رابعًا: ملامح حكم ديبي الابن (المشهد بعد رحيل ديبي):

غداة توليه السلطة لم يكن متحمسًا للمصالحة مع خصومه خصوصًا مع جبهة الوفاق، حيث أعلن رفضه التام لأي حوار، ووعد بملاحقة قيادات فاكت التي كانت توجد في مواقع متفرقة بين الحدود الليبية النيجرية.([1]) إلا أن الضغط الدولي والحراك الشعبي الرافض لتوريث الحكم أثرا في تغيير لغة خطابه.

بعد أربعة أيام من إعلان مقتل إدريس ديبي، طرحت مجموعة دول الساحل الخمس G5 Sahel بقيادة الرئيس النيجيري محمد بازوم والموريتاني محمد الغزواني مبادرة لحل أزمة النخب السياسية في تشاد الناجمة عن شغور منصب رئيس الجمهورية([2])، ورفضت المعارضة والنقابات العمالية ومنظمات المجتمع المدني الدخول في أي مساومة، واجتمعت الوساطة مع ثلاثين من أعضاء الإطار الوطني للحوار السياسي (كيان يجمع قادة أحزاب الغالبية الرئاسية وبعض الأحزاب المعارضة) واستمعت لآرائهم حول نموذج الانتقال الذي يريدونه.

وأشار الرئيسان الوسيطان إلى ضرورة إجراء حوار لتشكيل مؤسسات انتقالية تكون مسؤولة عن صياغة دستور جديد وتنظيم الانتخابات، على أن تُحال نتائج الاجتماع إلى المجلس العسكري الانتقالي الذي دعاه رؤساء دول مجموعة الساحل وفرنسا إلى انتقال شامل يأخذ في الاعتبار جميع مكونات المجتمع التشادي. ([3])

وبموجب مرسوم رئاسي سُمِي رئيس حزب تجمع الديمقراطيين RND-le Réveil ألبرت باهيمي باداكيه رئيسًا للوزراء -جاء في المركز الثاني في الانتخابات الرئاسية الأخيرة 2021- كما تقلد منصب رئيس الوزراء خلال عامي 2016 و2018، وهو ما رفضته المعارضة الديمقراطية تعيين ألبرت رئيسًا للحكومة الانتقالية من منطلق أن المجلس العسكري غير دستوري وأن باداكيه مقرب من ديبي، وذلك خلال مظاهرة أسفرت عن 6 قتلى وإصابة العشرات من المتظاهرين برصاص الأمن وألقي القبض على أكثر من 650 آخرين. ([4])

اجتمع الأخير مع القوى السياسية والمدنية ووعد بتشكيل "حكومة مصالحة وطنية" وإجراء "مشاورات واسعة" بهدف اقتراح أسماء على رئيس المجلس العسكري الذي يتمتع بصلاحية تعيين وإقالة الوزراء. وبعد مرور أسبوعين على رحيل ديبي أعلن المجلس العسكري تشكيل حكومة من 40 عضوًا بمشاركة محدودة من المعارضة الديمقراطية في محاولة لتهدئة الوضع الداخلي المتأزم والمخاوف الدولية على النحو الآتي:

---

[1] رئيس المجلس العسكري الانتقالي يتوعد بملاحقة الخارجين عن القانون، راديو تشاد 26 أبريل 2021.

[2] عبد الله مولود، تدعمها فرنسا وقبلتها المعارضة.. تشاد أمام وساطة يقودها رئيسا موريتانيا والنيجر وتعترضها عراقيل كثيرة، القدس، 25 أبريل 2021.

[3] المصدر نفسه.

[4] amnesty org28 April 2021 ,Chad: Deaths following violent crackdown on protests must be

- الأمين العام لحزب الحريات والتنمية المعارض محمد أحمد الحبو، وزيرًا للعدل.

- رئيس الحركة الوطنية للتغيير المعارض محمد أحمد لازينا، وزيرًا للبيئة.

- الأمين العام للحزب الديمقراطي ليدي باسيمدا، وزيرة للتعليم العالي والبحث العلمي والابتكار.

- زعيم المتمردين السابق الذي أصبح في 2019 مستشارًا دبلوماسيًّا للرئيس ديبي، وزيرًا للمصالحة.

- وقيادية من حزب الاتحاد الوطني للديمقراطية والتجديد وزيرة للثروة الحيوانية، لكنّ "الحركة الوطنية للإنقاذ MPS" حزب الرئيس الراحل احتفظت بمعظم الوزارات السيادية.

الطريق نحو المصالحة:

برزت مبادرة الوساطة التوغولية ([1]) بقيادة وزير الخارجية التوغولي روبرت دوسي، ركزت على كسر الحاجز بين المجلس العسكري الانتقالي والمعارضة المسلحة، وعقدت سبعة اجتماعات تشاورية بحضور ممثلي سبع حركات معارضة خلال المدة ما بين 21-23 حزيران الماضي في العاصمة لومي.

هدف الاجتماع إلى التشاور وتبادل الآراء حول السلام، وأمّن على التأكيد بأن مصادرة السلطة بالعنف أو تزوير الانتخابات في تشاد هي التي تجعل أي انتقال ديمقراطي يفشل ويدفع الناس إلى حمل السلاح على أمل إحلال السلام، وأبدوا استعدادهم لوقف إطلاق النار من أجل تهيئة الأجواء للحوار، كما طالبوا بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وإجراء الحوار تحت مراقبة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والإفريقي في ظروف أمنية تؤخذ في الاعتبار سلامة المشاركين من فصائل المعارضة السياسية والعسكرية. ([2])

الملاحظ أن جهود الشركاء الدوليين الرامية إلى تقريب وجهات النظر بين الفرقاء السياسيين والعسكريين في تشاد حول مستقبل السلطة، ولا سيما مخرجات اجتماع لومي قد دفعت رئيس المجلس العسكري بتأكيد موقفه من الحوار وإعلان تنظيم حوار وطني شامل؛ من شأنه يفضي إلى تسليم السلطة إلى حكومة منتخبة، جاء ذلك في أول خطاب له بتاريخ 27 أبريل 2021 أي بعد أسبوع من توليه رئاسة المجلس العسكري الانتقالي. كما أطلق لاحقًا نداءً عاجلًا للحوار دون استثناء وقال:

---

[1] مخرجات اجتماع فصائل المعارضة في لومي، رفيق إنفو 26 يونيو 2021.
[2] الوساطة، مصدر سابق.

- إن المفاوضات مع إخواننا في المعارضة السياسية العسكرية تخضع لمعايير موضوعية وواقعية وعقلانية ووطنية، وتتميز بالتحكم الثابت لروح الإجماع.[1] -تبع ذلك إنشاء اللجنة العليا للحوار الوطني بقيادة وزير المصالحة الشيخ ابن عمر وزعيم المعارضة الديمقراطية السابق صالح كبزابو، انبثقت منها لجنة خاصة، مهمتها تحديد حركات المعارضة والتواصل معهم لمعرفة مطالبهم من أجل الانخراط في الحوار. يقودها الرئيس التشادي الأسبق قوكوني وري الذي قال في أول مؤتمر له بتاريخ الأول من شهر أغسطس 2021 "يجب علينا إيجاد صيغة مناسبة لطي صفحة الحرب وإرساء نهج يعزز الوحدة الوطنية الشاملة من أجل النهوض ببلدنا".[2]

لكن لم يتمكن من مواصلة مهامه بعد أن قطع مسافة طويلة في سبيل جمع الحركات العسكرية والسياسية تآمر عليه فريق مكون من: وزير الخارجية شريف محمد زين، ورئيس المخابرات أحمد كوقري والمتحدث باسم لجنة قوكوني محمد الأمين برمة، حيث أراد قوكوني التفاوض مع الجماعات المسلحة الحقيقية من أجل إسكات صوت البندقية، وخلال زيارته الأولى للدوحة، قدم للوسيط قائمة مكونة من 6 حركات مسلحة أضيفت لها لاحقًا 6 مجموعات أخرى لتصبح 12 مجموعة مسلحة.

وعارض فريق شريف محمد زين القائمة، ودفع بقائمة تضم 60 مجموعة، 80٪ منها مجموعات وهمية.[3].

حاول قوكوني إقناع رئيس المجلس العسكري الذي أسند له المهمة بأخذ المصالحة مع المعارضة العسكرية على محمل الجد لتجنب تكرار سيناريو الحرب، لكن محمد ديبي ظل مصممًا على تحقيق الحوار الشامل.

وفي النهاية قرر قوكوني عدم تحمل مسؤولية فشل المفاوضات مع المعارضة، الأمر الذي فتح الباب أمام شريف للإطاحة بقوكوني وقيادة اللجنة. كما حاول القطريون إقناع السلطات التشادية بتجنب العدد الكبير من الحركات المشاركة لضمان نجاح الحوار المسبق. [4]

لكن النظام التشادي هدد بتغيير البلد المضيف، وعاد مرة أخرى للتفاوض مع الدوحة على قبول القائمة العريضة التي ضمت 52 حركة سياسية وعسكرية. وافقت قطر على الاستضافة وسحبت وساطتها بعد انطلاق المفاوضات وأصرت المعارضة على قبول الوساطة القطرية ففعلت الدوحة.

---

[1] أول خطاب لرئيس المجلس العسكري الانتقالي، رئاسة الجمهورية 27 أبريل 2021.
[2] أول مؤتمر صحفي لرئيس اللجنة الخاصة للتحضير لمشاركة السياسيين والعسكريين في الحوار، موقع رفيق إنفو، 1 أكتوبر 2021.
[3] Tchad: Goukouni Weddeye débarqué du processus de dialogue avec les groupes RFI09/03/2022
[4] مصدر سابق.

اتجاه مفاوضات السلام التشادية في الدوحة:

تخطى الحوار التمهيدي الذي يجري في الدوحة منذ مارس الماضي مرحلتين:

- مشاورات بينية: على مستوى مجموعات الحركات السياسية والعسكرية "روما والدوحة" بهدف التشاور حول مطالب التفاوض مع الطرف الحكومي.

- مفاوضات غير مباشرة: تمثلت في دفع كل طرف بمطالبه على الآخر بواسطة الوسيط القطري دون لقاء الأطراف.

وفي غضون ذلك أعلنت الحكومة تمسكها بانعقاد مؤتمر الحوار الشامل في موعده بتاريخ 15 مايو 2022، مع القوى السياسية والمدنية في أنجمينا واعترضت الحركات ولوحت بالمقاطعة والتصعيد حال القيام بذلك.([1])

تدخلت الخارجية القطرية، ودعت المجلس العسكري بتأجيل الحوار الوطني ريثما يتم التوصل إلى اتفاق سلام مع الحركات رغم إصرار فرنسا بعدم تأجيل الحوار، واستجاب المجلس العسكري دعوة قطر ووافق على تأجيل الحوار الوطني الشامل. ([2])

يمكن تفسير العلاقة بين الأطراف الفاعلة في المشهد التشادي في اتجاهين رئيسيين:

الأول الاستقطاب: محاولات المجلس العسكري استقطاب المجموعات الهشة التي برزت بوضوح مؤخرًا في مواقف بعض رؤساء المجموعات، وهي عملية خطط لها المجلس قبل لقاء الدوحة، بديلًا ضامنًا للعبور به نحو الانتخابات حال فشل المفاوضات، واستطاع حشد عدد كبير من الحركات المصطنعة باسم المعارضة ([3]) -وهي حركات معظمها ظهرت بعد حرب الشمال على منصات التواصل الاجتماعي، لا وجود لها في الأصل-.

وتتكون من ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: حضرت من أنجامينا بتشاد، وهي جزء من النظام، من بينهم موظفون في الدولة ومستشارون لرئيس المجلس العسكري الانتقالي.

المجموعة الثانية: تضم حركات معارضة تفاوضت مع النظام ووقعت معه على اتفاقيات وهم حاليًّا في المراحل النهائية وجاهزون للعودة وليست لهم مطالب في مفاوضات الدوحة. ([4]).

Tchad: à Doha, la tension monte autour de la date du dialogue nationalurfi22April2022

[2] بيان الخارجية التشادية، 10مايو 2022.

[3] أنور الخطيب، الحوار التشادي في الدوحة يقترب من التوافق، العربي الجديد 15 مارس 2022.

[4]أنور، مصدر سابق.

المجموعة الثالثة: نشطاء يعيشون منذ سنوات طويلة خارج تشاد ويريدون العودة إلى بلادهم.

الثاني تقارب مكتوم:

أصدر رئيس المجلس العسكري في نوفمبر الماضي عفوًا شمل 300 شخص من المعارضين المحكوم عليهم في جرائم الرأي والتعبير والإرهاب والمساس بوحدة الدولة؛ بينهم قادة حركات معارضة مؤثرة، كزعيم اتحاد القوى من أجل الديمقراطية والتنمية الجنرال محمد نوري، وأبكر الذي تولى رئيس المجلس الوطني للمقاومة من أجل الديمقراطية. ([1])

جاءت هذه الخطوة تلبية لأحد مطالب مجموعات المعارضة الكبرى. (FACT, CCMSR, UFR, UFDD) مقابل الانخراط في الحوار الوطني، إذ من الواضح أن بوادر الانفتاح على المعارضة العسكرية انعكست إيجابًا على مواطن الثقة المتوترة سابقًا بين الأطراف المتنازعة، وأدى ذلك إلى تقدم ملحوظ في الحوار المسبق بين الفرقاء التشاديين في الدوحة.

[1] المجلس العسكري يصدر عفوا عاما عن المتمردين والمعارضين لحثهم على المشاركة في حوار وطني، فرانس برس، 29 نوفمبر 2021.

خامسًا: و اقع العلاقات الخارجية بعد مقتل ديبي:

تعد تشاد دولة مستقرة نسبيًّا، لكنها في منطقة محفوفة بالمخاطر، وقد لعبت دورًا حاسمًا في محاربة الجماعات المتطرفة التي تنشط في منطقة حوض بحيرة تشاد (بوكو حرام نموذجًا). وفي منطقة الساحل، لعبت دورًا عسكريًّا رائدًا ضمن مجموعة دول الساحل الخمس G5 التي تضم موريتانيا وتشاد وبوركينا فاسو والنيجر ومالي، وكان ديبي على رأس هذا التحالف، وساهمت تشاد بأكثر من 1,400 من قوات حفظ السلام الأممية، المنتشرة حاليًّا في تيساليت وأغيلهوك وكيدال في مالي، وفي شباط/فبراير 2021 أرسلت قوة قوامها 1,200 فرد جزءًا من القوة المشتركة لمجموعة دول الساحل الخمس إلى المثلث الحدودي الرابط بين بوركينا فاسو ومالي والنيجر.

ولقد أثار غياب ديبي مخاوف عديدة بشأن مستقبل هذه القوات، ففي أغسطس 2021 قررت الحكومة سحب 600 جندي من قوات تشاد في مجموعة دول الساحل الخمس[1]، لكن حتى بعد رحيل ديبي احتفظت تشاد بالرئاسة الدورية للمجموعة التي كان من المقرر أن تسلم لدولة مالي في نهاية الدورة، وهو الأمر الذي دفع مالي للانسحاب من المجموعة احتجاجًا على رفض توليها رئاسة المجموعة.[2] لكن الحكومة التشادية تداركت الوضع وأرسلت وفدًا برئاسة الناطق باسمها عبد الرحمن غلام الله إلى باماكو لتسوية ملف تسليم رئاسة مجموعة الساحل لمالي والتراجع عن قرار انسحابها من المجموعة، خلال قمة طارئة في دولة المقر دون مزيد من التفاصيل.[3]

بالنسبة للجارة السودان؛ كان لديبي دور بارز في تأجيج الصراع في إقليم دارفور، مع اختفائه شهدت دارفور تراجعًا في حدة التوترات، رغم أن الوضع الأمني ما زال هشًّا؛ فإن غياب دعم ديبي لبعض الجماعات يساهم كثيرًا في انحسار أزمة دارفور.

1. الدور الفرنسي في المشهد:

تعد فرنسا الحامي والراعي الرسمي لنظام "ديبي" حيث قدمت له دعمًا كبيرًا من أجل بقائه في الحكم طيلة 31 عامًا، وقامت بحمايته والدفاع عنه، عندما تمت محاصرته عام 2008 في القصر الجمهوري من المعارضة المسلحة آنذاك.

---

[1] الحكومة التشادية قررت سحب 600 جندي من قوة مجموعة دول الساحل الخمس، فرانس برس21/08/2021.

[2] Le Mali enterre le G5 Sahele Monde, 17 mai 2022

[3] مبعوث رئيس المجلس العسكري في مالي، تلفزيون تشاد 2022/5/20.

كما قصفت فرنسا بعنف عبر غارات جوية الحملة العسكرية التي كادت تطيح به عام 2019 إبان مواجهة تمت بين قواته واتحاد قوى المقاومة بقيادة تيمان إرديمي.

لم يتوقف الدور الفرنسي عند الدعم العسكري واللوجيستي المباشر، بل وصلت وزيرة الجيوش الفرنسية فلورانس بيرلي إلى أنجمينا بعد 48 ساعة من حادثة المعارض "يحيى ديلو" المرشح الرئاسي عن الحزب الاشتراكي بلا حدود من أسرة الرئيس ديبي بعد قصفه وقتل والدته ومرافقيه من أجل تسوية القضية والسماح لديبي بإجراء انتخابات أبريل/نيسان 2021، التي لقي حتفه بعدها.

باركت فرنسا المجلس العسكري الانتقالي ورحبت بخلافة محمد ديبي "كاكا" لوالده فضلًا عن امتناعها عن التدخل العسكري لحماية ديبي هذه المرة. والتحذيرات التي صدرت قبل مقتل ديبي بـ 4 أيام من السفارة الفرنسية بمغادرة موظفيها، وحضور ماكرون شخصيًا للوقوف على الترتيبات والاجتماع مع ضباط الصف الأول قبل تشييع جثمان ديبي، كل هذه العوامل كانت تؤكد انخراطها في ترتيبات الانقلاب الذي حدث.

وتجدر الإشارة إلى أن ديبي في حملته الانتخابية الأخيرة أظهر نوعًا من العداوة تجاه فرنسا، وكانت محاولات التملص من قبضة فرنسا تبدو واضحة حينما قال:

"النصارى قتلوا الناس وتابع، وسرقوا أموال البترول وحولوها إلى دارهم". اليوم نحن أحرار، بلدنا حرة، لا يأتي نصراني ينتخب؛ إنما التشادي هو من ينتخب، لذا وجب علينا أن نتوحد، يجب الانتباه إلى أن النصارى هم مثلنا درسنا معهم في المدارس نفسها. ([1])

2. الإقليم وتقلبات المشهد:

بعيدًا عن الهيمنة الفرنسية على المشهد، كان للقاهرة دور كبير في المشهد ويعود ذلك إلى انخراط القاهرة في الملف الليبي المرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمشهد في تشاد، حيث إن الحركات المسلحة التشادية الموجودة في ليبيا تمثل إشكالية كبيرة أمام إنجاز مسار المصالحة، وأن القاهرة يمكنها التنسيق مع ليبيا في هذا الجانب للضغط على هذه الجماعات.

[1] انظر مقطع فيديو على رفيق إنفو.

ويمكن اكتشاف ذلك في ثنايا ما دار بين عبد الفتاح السيسي ومحمد ديبي لدى زيارة الأخير للقاهرة، إن مصر يمكن أن تؤثر في ملف المصالحة بين الفرقاء التشاديين، خاصة أنها من الدول الفاعلة في المشهد الليبي، إضافة للملفات الأخرى المتعلقة بمكافحة الإرهاب، ما يعني أن بإمكان القاهرة مساعدة الأطراف الليبية في سبيل إخراج فصائل المعارضة التشادية من الأراضي الليبية ودعم خط الإنتقال، وهو يبرز جليًّا في الزيارات المكوكية التي سجلها رئيس المخابرات المصرية عباس كامل لتشاد في أعقاب مقتل إدريس ديبي.

يمكن استنتاج دو افع الإهتمام المصري بالشأن التشادي في انزعاجها من النفوذ التركي في منطقة الساحل الإفريقي، وذلك في محاولة ممنهجة للتأثيرعلى مصالح تركيا في إفريقيا.

من جهة أخرى المجلس العسكري وفرنسا يشعرا بقلق مضاعف بشأن المثلث الحدودي؛ السودان وليبيا وتشاد والنيجر، وهي منطقة إستراتيجية، كما أنها امتداد لإثنيات جماعات المعارضة لأنظمة هذه الدول.

ويأتي دور السودان في أنها دولة غير مستقرة ولديها مشكلات عويصة، تتشارك في إدارة حكمها جيش نظامي وحركات كفاح مسلحة من مجتمع الزغاوة، أمثال رئيس الحركة العدل والمساواة ووزير المالية جبرين إبراهيم الذي اعترف بمشاركة قواته في حرب أبريل بجانب القوات التشادية، ومني أركو رئيس حركة جيش السودان وحاكم إقليم دارفور، بالإضافة إلى عضو المجلس العسكري السوداني الهادي إدريس جميعهم يمثلون عبئًا كبيرًا على حكومة الشمال، باعتبار أن مناطقهم متضررة وأسرهم مشردة في مخيمات اللاجئين بتشاد، كل هذه العوامل تنعكس سلبًا على الوضع في تشاد لأن أتون الحرب والفوضى في دارفور تتسلل الي تشاد بسهولة.

غير أن هناك مشكلة أخرى تتمثل في قوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو، وهي تضم ستة آلاف من العرب التشاديين وبعض الجماعات غير العربية (التاما) ([1])، بالإضافة إلى ألف من المتمردين السابقين المتمرسين في القتال، بما في ذلك جبهة إنقاذ الجمهورية (أحد فصائل المعارضة التشادية) واتحاد القوى من أجل الديمقراطية والتنمية UFDD-F، وهي على علاقة وطيدة مع فاغنر التي بدورها يمكن أن تستخدم قواعد الدعم السريع في دارفور لعبور الحدود إلى ليبيا وتشاد. ([2])

[1] محمد طاهر زين ، تشاديّو الدعم السريع.. مرتزقة عابرون للحدود ، العربي الجديد ، 14سبتمبر 2021.
[2] هكذا تسرق "فاغنر" الروسية ذهب السودان وتشارك في قمع ثورته ودعم الانقلابيين، العربي الجديد 07 يونيو 2022.

وتظل إفريقيا الوسطى منطقة حساسة لتشاد؛ لأنها تحت سيطرة مجموعة فاغنر الروسية، وظلت العلاقة بين بانغي وأنجمينا غير مستقرة منذ مقتل ديبي، ومن ثَمّ أي تدخل سلبي يجعل تشاد أمام اختبار صعب قد ينتهي بتوغلات روسية عبر دعم المعارضة وتقويتها لتنهي نظام ديبي وتطرد فرنسا.

أخيرًا: مستقبل الصراع على السلطة في تشاد:

لم يتبقَ من عمر الانتقال التشادي سوى بضعة أشهر وما زال المشهد في حالة من عدم اليقين، يشوبه القلق وسط نزاعات قبلية دامية وحوارات متعثرة، بما ينذر باحتمالية العودة إلى مربع الحرب في ظل غياب الثقة الكافية بين أطراف الصراع وتصاعد وتيرة القمع والترهيب، مع تنامي دعوات تجزئة البلد.

النقاشات محتدمة في الدوحة منذ شهر مارس الماضي، حول مستقبل السلطة بين الفرقاء العسكريين والسياسيين التشاديين نتيجة تمسك كل طرف بمطالبه دون وضع أي اعتبار لعامل الزمن.

تتمثل مطالب المعارضة السياسية والعسكرية فيما يلي:

- مراجعة الميثاق الانتقالي وعدم السماح لأعضاء المجلس العسكري للمشاركة في أي انتخابات قادمة بنهاية الفترة الانتقالية المحددة (18 شهرًا) في الميثاق الانتقالي.
- العفو عن المتورطين في جرائم الحرب.
- وقف العمليات العسكرية.
- الإفراج عن أسرى الحرب وإعادة الممتلكات.
- حل المجلس العسكري الانتقالي واستبداله بمجلس السلطة الانتقالية.
- حل الحكومة وإحالة منصب رئيس الوزراء إلى المعارضة العسكرية.
- إعادة تشكيل المجلس الوطني الانتقالي وتخصيص 30% للمعارضة العسكرية و30% للأحزاب السياسية و30% لجمعيات المجتمع المدني.

فيما أعدت الحكومة المطالب بأنها تقع ضمن اختصاصات مؤتمر الحوار الوطني الشامل في أنجمينا، وطالبت بالتركيز على المسائل المتعلقة بعمليات نزع السلاح وإعادة الإدماج والمشاركة في مؤتمر الحوار الشامل وهو ما ترفضه المعارضة حتى الآن.

الخلاصة: مما سبق يمكن القول بأن المشهد التشادي يقف أمام سيناريوهين:

- اتفاق سلام محدود: للنظر إلى جهود الوساطة القطرية للسلام يمكن أن تفضي إلى التوقيع بالأحرف الأولى بمشاركة غالبية المجموعات السياسية. ومن العوامل الداعمة لهذا السيناريو تراخي بعض قيادات الحركات مع مطالب الحكومة المتمثلة في نزع السلاح وإعادة الإدماج والمشاركة في مؤتمر الحوار الشامل، ومن ثَمّ عودة بعض الحركات والمجموعات السياسية أمر مؤكد في ظل صعوبة الحصول على الدعم المعين لمواجهة النظام.

- فشل المفاوضات: ظل الحال كما هو وتصاعد وتيرة أعمال العنف في الشمال، يدفع المعارضة ولا سيما الحركات المسلحة إلى التخلي عن بديل الحوار والعودة إلى مربع الحرب. والشكوك في ضلوع النظام في أحداث كوري بوغودي ما زالت قائمة، قوة تفاعل الحركات المجتمعة في الدوحة مع الأحداث، ولاحقًا تدخل قوات تحالف المعارضة في الخط، بالإضافة إلى التغلغل الروسي في المنطقة والدعم المحتمل حال فشل المفاوضات كلها مؤشرات تنذر بذلك.